النهار ٥ نيسان ١٩٥٢

" أتعمد حكومة هذا البلد الى محاربة الفوضى المتفاقمة باقتناع وجد ؟ منذ ستة أشهر كان التراجع موازياً لخسارة معركة.

واذا كانت الحكومة لا تفرض هيبتها فلأنها لا تفرض هيبة القانون. فالاستهتارات بالعدالة لا تقل تفاقماً عن سوء الاستعمال. والعنف يضع نفسه فوق الدولة وتبدو على الدولة أعراض الإنحلال. ولا يجوز أن نقلع عن التفكير علانية بحجة أن هذا كله بات مألوفاً.

" إننا باقون بقوة الاستمرار. **ونجد أنفسنا أمام نوع من تراخي القوى المعنوية والاستسلام الى القدر.** إنها الإنهزامية بالذات. وهذا لا يصلح لبلد يجب أن تعبأ ساعته القديمة باستمرار.

ينبغي للبنان، مرة أخرى، أن ينتفض لئلا تستعبده عناصر الشغب. ولن يعيد الى اللبنانيين الشعور بالواجب والتحسس بالخطر، استهتار السلطات العامة أو عقمها.

إن قواعد الوقاية قد غمرها النسيان، والنظرة العامة الى الأشياء باتت مفقودة. وأصبحنا نشكر السماء لأن الواقعة لا تقع. ويبدو على كبار الموظفين الاداريين إمارات يأس حقيقي. ولم يسبق للسياسة أن طغت على الادارة بهذا الشكل، وقد أضحت الادارة من جراء ذلك مشلولة. **لكثرة ما تلاعبوا بالداخلية من الخارج، استنفدوا قواها المعنوية، وجرّدوها من تقاليدها.**

لم يبق للأهلية من معنى، والكفاءة أصبحت كلمة جوفاء ، ولا يلقى الجهد والعمل تقديراً في أي حقل. والوحيدون الذين ينجحون في مناصبهم هم الذين يظهرون إخلاصاً أعمى لرجال سياسيين يتصرفون بالسلطة.

وأخيراً، إن روح الإقدام تضعف في لبنان لدرجة يجب علينا معها أن نقلق على المستقبل. فكثير من المشاريع ذات النفع العام التي يجب أو يمكن أن تتحقق، لا تتحقق لأن الخوف بدأ ينخر في هذا البلد وينتشر بحيث يشمل الذين قد يفكرون بالمجيء اليه.

واذا لم يحصل انتفاضة عاجلة، فلن يحمل الينا كر الأيام الخلاص المنشود، لأن قوى الظلام تعمل، هي الأخرى، على لغم لبنان، هذا الملجأ التقليدي.

لقد أصبح الشارع ملتقى الأهواء والضوضاء والتوتر والقرف.

لو لم نكن نعتقد أن الحالة يمكن أن تتدارك ، لأبينا على أنفسنا أن نزيد من تشاؤم المواطنين. ولكن يجب على الحاكمين أن يحكموا أو فلنبحث عمن يحكم. البلاد بحاجة الى ذهن أكثر صفاء وأيد أشدّ حزماً. يجب على الحاكمين إما أن يتنحوا أو يعملوا بوحي سياسة منسجمة.

في لبنان، لم يمت المنطق بعد.

فلنفكر بعلة وجودنا، وبمصيرنا، ما دام هناك مجال للتفكير.

م. ش.